Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الجاهلين ، قال : « ثم ان العلم بالشعر قد خص بان يدعيه كل احد وان يتعاطاه من ليس من أهله فلم لا يدعي احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرقيق والبز والطيب وانواعه ؟ ولعله قد لابس من أمر الخيل وركوبها والسلاح والعمل بها او الرقيق واقتنائه او الثياب ولبسها او الطيب واستعماله اكثر مما عاناه من امر الشعر وروايته فلا يتهم نفسه في المعرفة بالشعر تهمته اياها بالمعرفة ببعض هذه الاشياء مما عاناه وزاوله ، وما باله ـ وقد ركب الخيل كثيرا ـ لما راقه من الفرس ملاحة سبيبه [1] واستدارة كفله وبريق شعره وحسن اشراقه وجودة خصره ـ توقف عن ابتياعه حتى يشاور من يجير أمره في جنسه وعتقه وموضع نتاجه وصحة قوائمه وسلامة أعضائه وبراءته من العيوب الظاهرة والباطنة . ... فكيف لم يفعل ذلك في الشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ودقيق معانيه وما يشتمل عليه من مواعظ وأدب وحكم وامثال فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع الى من هو أعلم منه بألفاظه واستواء نظمه وصحة سبكه ووضع الكلام منه في مواضعه وكثرة مائه ورونقه ، اذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة الا بان تجتمع هذه الخلال فيه » . ثم قال : « فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملابسة له ان يقضى له بالعلم بالشعر والمعرفة باغراضه وان يسلم له الحكم فيه ويقبل ما يقوله ويعمل على ما يمثله ولا ينازع في شيء من ذلك ، اذ كان الواجب ان يسلم لاهل كل صناعة صناعتهم ولا يخاصمهم فيها ولا ينازعهم الا من كان مثلهم نظيرا في الخبرة وطول الدربة والملابسة » [2] .

وتحدث عن السبيل التي تبصر بالنقد وتدفع اليه فقال : « فاني ادلك على ما ينتهي بك الى البصيرة والعلم بأمر نفسك في معرفتك بهذه الصناعة او الجهل بها ، وهو ان تنظر ما أجمع عليه الائمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فان عرفت علة ذلك فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت ، وذلك بأن تتأمل شعر أوس بن حجر والنابغة الجعدي فتنظر من أين فضلوا أوساً وتنظر في شعري بشر بن أبي خازم وتميم بن أبي بن مقبل فتنظر من اين فضلوا بشرا .

(١) السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية .

(٢) الموازنة ج ١ ص ٣٨٩ وما بعدها .